الفصل الثالث

حصار الناشرين..
والقتل من اللحظة الأولى

◆◆◆

obeikandl.com

obeikandl.com

مدخل

الحقائق التي توصل إليها جون ساك مخجلة.. تقرير في سجل الكونجرس الأمريكي يؤكد «عثرنا في مبنى مجلس المدينة على ١٥٨٠ شهادة وفاة لمعتقلين في معسكر شفيتوشلوفيتش يحمل معظمها توقيع شلومو موريل»، وتقرير لوزارة الخارجية البريطانية يقول : «إن المعتقلين الذين لم يموتوا في المعسكر بسبب الجوع أو الضرب حتى الموت كانوا يجبرون على الوقوف ليلة بعد أخرى في مياه باردة حتى رقابهم إلى أن يموتوا»، لكن موريل هرب إلى إسرائيل حيث حظي بحماية جنسيتها، ورفضت تسليمه لبولندا لمحاكمته بحجة أن قانونها يعتمد مبدأ إسقاط تهم الإبادة الجماعية بالتقادم إذا كان الجاني إسرائيليا، أما إذا كان غير إسرائيلي وقتل يهودا فإنها لا تسقط عنه الاتهامات، بل إنها نفسها اختطفت مجرمين نازيين وحاكمتهم رغم تقادم جرائمهم!.. أما الحكومة الألمانية التي قتل مواطنوها أثناء تولي موريل المسئولية عن معتقل شفيتوشلوفيتش فوجهت إليه اتهاما ثم أوقفت الدعوى القضائية ضده بشكل غامض.. وحتى عندما طلب موريل أن يقدم شهادته إلى لجنة أرشيف المحرقة في إسرائيل بأنه انتقم لتعذيب وقتل اليهود بقتل «نازيين»، قرر رئيس اللجنة أن يحميه من نفسه واستبعد قصته باعتبارها «فانتازيا يهودية».

* بعد أن دفعت مؤسسة «جي كيو» ١٥ ألف دولار لجون ساك لم تنشر مقالته عن قائد معتقل يهودي وقالت له احتفظ بالنقود وابحث عن مكان آخر للنشر.

* مؤسسات صحفية محترمة مثل «مازر جونز» و«ذي نيويوركر» لم ترد على المؤلف أو رفضت مجرد الاطلاع على مقالته.

* دار نشر «بيزيك بوكس» نشرت كتاب «العين بالعين» لكنها لم تطرحه في

المكتبات لأن هناك من اشترى نسخه بالجملة ودفع ثمنه كاملا حتى لا يراه القراء

* المؤلف ضاق من الناشرين فوضع أجزاء من الكتاب على موقعه الشخصي على شبكة الإنترنت لكن النسخة الإلكترونية اختفت بشكل غامض.

* وافق ستالين على انضمام كثير من اليهود البولنديين لقيادة جهاز أمن الدولة البولندي لأنه كان مقتنعا بأن ولاءهم لن يكون لبلدهم ولا للروس وإنما سيحرصون فقط على الانتقام من الألمان.

* في الشهور العشرة من تولي موريل معتقل شفينتوشلوفيتس مات ١٥٨٠ شخصا بينهم جنود ألمان وبولنديون مدنيون ونساء وأطفال ورجال من أصول ألمانية بسبب الأمراض والتعذيب الوحشي.

* في الليلة الأولى دخل موريل إلى أحد العنابر وراح يضرب المعتقلين الألمان بكرسي حديدي على رؤوسهم وصدورهم.

* يقول نص تقرير لوزارة الخارجية البريطانية في ١٩٤٥ إن «المعتقلين في معسكر شفينتوشلوفيتس الذين لم يموتوا من الجوع أو الضرب كانوا يجبرون على الوقوف ليلة بعد أخرى في مياه باردة حتى رقابهم إلى أن يموتوا».

* تقرير للكونجرس الأمريكي مؤرخ بعام ١٩٦٤ يؤكد «العثور في مبنى مجلس مدينة شفينتوشلوفيتس على ١٥٨٠ شهادة وفاة لمعتقلين تحمل توقيع شلومو موريل».

* عندما طلب موريل الاعتراف أمام لجنة أرشيف المحرقة في إسرائيل بأنه انتقم لتعذيب وقتل اليهود بقتل «نازيين» اعتبر رئيس اللجنة كلامه فانتازيا يهودية .

*** شلومو موريل.. اليهودي الوحيد في بولندا المتهم بتعذيب ستة آلاف معتقل جسديا ونفسيا والسماح بنشر الأمراض المعدية القاتلة عاش آمنا تماما في إسرائيل!**

*** بولندا طالبت إسرائيل بتسليم موريل لمحاكمته ثلاث مرات فرفضت بدعوى**

أن قوانينها تسقط التهم الموجهة بالتقادم.

* القانون الإسرائيلي يفرق بين المطلوبين للتحقيق في جرائم ضد اليهود والمطلوبين في الجرائم ضد الإنسانية أو جرائم الحرب أو القتل الجماعي.

* فلسفة التشريع في إسرائيل تسقط العقوبة عن الإسرائيلي الذي يقتل غير اليهود بالتقادم لكنها تؤبد عقوبة غير الإسرائيلي الذي يقتل يهودا!

* الحكومة الألمانية أصدرت عريضة اتهام لموريل لكنها اختفت في الطريق! والحكومة البولندية لم توجه له تهمة القتل رغم أن لديها شهود عيان رأوه يرتكب جرائمه واكتفت بتهم أخرى تسقط بموجب قانون التقادم.

متاعب النشر لا تنتهي

علم ساك بقصة شلومو موريل الذي كانت تربطه علاقة خاصة مع لولا بوتاك وكان قائد معسكر اعتقال آخر في بولندا.. ذات يوم جمع موريل مجموعة من السجناء الألمان وهددهم بالقتل إن لم يغنوا نشيدا نازيا.. وأثناء غنائهم بدأ في ضربهم بكرسي حديدي حتى الموت.

أعد ساك قصة موريل واتفق على نشرها لدى مؤسسة «جي كيو» التي دفعت له ١٥ ألف دولار ولم تنشر البحث وقال له المسئول عن التحرير احتفظ بالنقود وابحث عن مكان آخر للنشر، فذهب إلى مؤسسة «مازر جونز» ليعرض عليهم الموضوع فلم يرد عليه أحد، بينما رفضت مجلة «ذي نيويوركر» مجرد الاطلاع عليه.

لكن صحيفة «ذي فيلاج فويس» قبلت قصة شلومو موريل في عام ١٩٩٣ وفي العام نفسه نشرت دار نشر «بيزيك بوكس» كتابه «العين بالعين: القصة التي لم تنشر عن انتقام اليهود من الألمان في ١٩٤٥» الذي تأخر نشره كثيرا، والحقيقة أن الناشر أسرع بنشر الكتاب ليأتي مصاحبا لبث برنامج «سكستي منيتس» (٦٠ دقيقة) على شبكة تليفزيون سي.بي.إس الأمريكية «تفاصيل من قصة موريل».

وبنشر ذلك الكتاب لم تنته متاعب ساك فقد طعن بعض الصحفيين في مصداقيته وكتبوا عروضا للكتاب تحت عناوين على شاكلة «الكذبة الكبرى مستمرة» و«شاهد مزيف» و«لم يحدث شيء من ذلك». ورغم ذلك نشرت قصة شلومو موريل في تل أبيب ونشرت في الولايات المتحدة في برنامج سيكستي مينتس ونيويورك تايمز.

أحد كتاب مجلة «يو. إس» أكد أن هناك دروسا ينبغي تعلمها من ذلك البحث أولها: «كيف نقول للآخرين.. الألمان والصرب والهوتو إن ما فعلوه أو يفعلونه خطأ، ونحن نرتكب نفس الخطأ بتسترنا وسكوتنا على ما حدث في الهولوكست الذي أداره يهود».

يقول ساك «كيف فعل الألمان ذلك؟ إلى أن نعرف السبب ستستمر المحارق.. إذا كرهنا وتصرفنا بناء على الكراهية سنواجه بمزيد من الكراهية. كل منا بداخله ما يمكن أن يجعله نازيا».

الحقيقة أن إهداء المؤلف جون ساك في صدر الكتاب يلخص دافعه من تأليفه وإصداره، فقد أهداه «إلى كل الذين ماتوا وإلى كل الذين يمكن أن يعيشوا بسبب هذه القصة».. يدافع ساك عن هدفه من تأليف الكتاب، فيذكر القارئ بأنه صحفي مهمته إظهار الحقائق، وأنه يهودي والتوراة تحثه على عدم السكوت على الظلم، وإلا أصبح مشاركا فيه، لكن ذلك الهدف النبيل لم يلق اهتمام كثير من الصحف الأمريكية التي تعنى عادة بنشر عروض للكتب الجديدة، فصحيفة «نيو ريبابليك» نشرت فقط إعلانا واحدا مدفوعا حول الكتاب، لكنها امتنعت عن نشر المزيد بعد ذلك، بل إن ليون فيسيلتير المحرر الأدبي لصحيفة «نيو ريبابليك» كتب في مقال بواشنطن بوست بعد أن صدر الكتاب بوقت قليل إنه «واحد من أغبى الكتب التي قرأتها على الإطلاق وأنا مصر بصراحة على تدميره بقدر ما في استطاعتي»، وعندما نشر الكتاب لم تنشر واشنطن بوست ولا نيويورك تايمز عرضا له، ودفع هذا العزوف عن الإقرار بوجود الكتاب مجلة نيويورك لنشر مقال في مايو ١٩٩٤ عنوانه

«الكتاب الذي لا يجرؤ أحد على عرضه»، وذكر صاحب المقال جون لومباردي أن «مؤرخين بارزين هما إستيفان ديك وأرنو مير تحققا من أن كل أنواع الجرائم التي ذكرها ساك في كتابه قد حدثت بالفعل».

وفي النهاية نشرت صحيفة ليبرالية هي «ذي نيشن» مقالا عن الكتاب بقلم المؤرخ جون وينر لكنه احتوى على تصريحات لكل من ديك وماير بدا كما لو كانا يتراجعان عما قيل على لسانيهما في مجلة نيويورك، وكانت خلاصة كلام وينر أن ساك «حرَّف التاريخ وكتبه وفقا للعواطف والأحاسيس» وأضاف وينر أنه بالرغم من أن ساك يستحق التقدير لعثوره على قصة مهمة والبحث فيها إلا أن نقص مهارته جعله مؤرخا عاجزا».

في المجلة الصهيونية المتطرفة «نيو ريبابليك» هاجم دانييل جولدهاجن من كلية هارفارد ومؤلف كتاب «منفذو أحكام هتلر بالإعدام» ساك شخصيا واتهمه «بالتلفيق وإخفاء أرقام وبيانات ذات علاقة.. وبالتصوير الروائي وعدم الاهتمام بالعثور على دليل مادي».

وعندئذ قبلت صحيفة هارفارد كريمسون إعلانا عن الكتاب يتحدى فيه ساك جولدهاجن لإجراء مناظرة ولم يقبل جولدهاجن التحدي، وكان اهتمام ساك بالتحدث في متحف المحرقة سببه الدعوة التي وجهت لجولدهاجن في أبريل ١٩٩٦ للحديث عن أن «معظم الشعب الألماني كانوا مشاركين بإرادتهم في المحرقة، وأن جرائمهم متجذرة في التاريخ والثقافة الألمانيتين»!

يقول ساك «إنني أقول عكس ما يقوله جولدهاجن تماما وهو أنه لا يجب أن تكون ألمانيا لكي تفعل ما فعلوه.. عندما أرى مثل هذه الدعاية الخاطئة مائة بالمائة توجه إلى شعب أو شخص معين لا بد أن أكون حريصا على تفنيدها ونقدها بالطبع».

في المؤتمر الذي عقده ساك في نادي الصحافة قال إن دار نشر بايزك بوكس طبعت ١٧ ألف نسخة من كتابه لكن هذه النسخ لم توزع في المكتبات، ورفض ساك إرجاع السبب في ذلك إلى الرقابة، وإنما إلى نزوات تجار الكتب، في إشارة غير مباشرة إلى أن هناك من دفع للناشر لكي لا يوزع الكتاب في الأسواق أو اشترى النسخ بالجملة بسعر كبير ليمنع نزولها إلى الأسواق.

ولذلك حاول ساك شراء حقوق النشر من بايزك بوكس، وقال وقتها «إذا تأكدت من أن الناشر حاول إبعاد الكتاب عن السوق عمدا سأتخذ إجراءات قانونية ضده، وإذا لم أسترد حقوق النشر سأضع مادة الكتاب على شبكة الإنترنت مجانا».

وبعدها وضع ساك أجزاء من الكتاب باللغة الإنجليزية على موقعه الشخصي على شبكة الإنترنت، وظل متاحا لفترة من الوقت، إلى أن اختفي محتوى الكتاب من على الصفحة بعد وفاة ساك عام ٢٠٠٤ بقليل.

ناج يتحول إلى قاتل

كان أحد الأوامر التي صدرت بعد أن زحفت الدبابات السوفييتية على بولندا لتوقع هزائم متوالية بالجيش الألماني في فبراير ١٩٤٥ هو إلقاء القبض على جميع من تبقى من الألمان وفي مقدمتهم المتعاطفون مع النازيين وعملاؤهم ووضعهم في نفس المعتقلات التي استخدمها الألمان أثناء الحرب، ومن بين ما تبقى شاهدا على جرائم النازية معسكر اعتقال شفينتوشلوفيتس الذي بناه الألمان دون أن يعرفوا أنهم سيكونون نزلاء فيه يوما ما، وانقلبت الأوضاع رأسا على عقب، وأصبح المعتقلون في شفينتوشلوفيتس ألمانا وأصبح قائد المعسكر وسجانه الأول يهوديا بولنديا اسمه شلومو موريل.

ولكن كيف انتهى الحال بيهودي أن يصبح موظفا كبيرا في جهاز أمن الدولة البولندية ويدير معتقلا للألمان؟ ألم يكن معظم اليهود البولنديين، أي أكثر من ثلاثة

ملايين منهم، قد قتلوا في نهاية الحرب العالمية الثانية في معسكرات مثل الأوشفيتس وتريبلينك وكثير من الذين نجوا هربوا بمجرد انتهاء الحرب؟ عن السؤال يجيب جون ساك بقوله «نعم التحق بعض اليهود البولنديين مثل موريل بوظائف مهمة في بوليس ستالين السري.. فستالين لم يكن يثق في البولنديين ورأى أن ولاءهم سيكون لبلادهم وليس للروس أو الاتحاد السوفيتي، أما اليهود فليس لديهم ولاء لبولندا، وكان هذا حقيقيا. ولا أعرف إن كان لديهم ولاء لستالين أم لا ولكنهم أرادوا الانتقام.. فقط أرادوا الانتقام، وهذا هو السبب».

قتل منذ الليلة الأولى

ويكمل جون ساك «شلومو موريل مارس الانتقام بأبشع صوره، فخلال الشهور العشرة التي أدار فيها موريل معتقل شفينتوشلوفيتس مات ١٥٨٠ شخصا بينهم جنود ألمان وبولنديون مدنيون ونساء وأطفال وأفراد من أسر ذات أصول ألمانية أو يشتبه في تعاطفهم مع النازي، ومات معظمهم نتيجة المرض والظروف السيئة التي وضعوا فيها وكثيرون ماتوا نتيجة التعذيب الوحشي والضرب السادي تحت إشراف شلومو موريل ومسئولي السجن».

في الليلة الأولى عندما وصلت أول مجموعة من الألمان وفي حوالي الساعة العاشرة مساء دخل إلى أحد العنابر وقال للألمان «اسمي موريل، وأنا يهودي، أمي وأبي وجميع أفراد أسرتي ماتوا، وأقسم إنني لو مت سأعود لألاحقكم أيها النازيون، والآن حان الوقت لكي تدفعوا ثمن ما فعلتم».. هذه الشهادة حصل عليها جون ساك من أحد الذين سمعوها عندئذ داخل المعسكر.. «وبعد ذلك أمسك موريل بكرسي من الحديد وبدأ في ضرب الألمان به وكان حريصا على أن يضربهم على رؤوسهم أو صدورهم».

بعد مهمته في معسكر شفيتوشلوفيتش انتقل شلومو موريل إلى قيادة معسكر

جافورزنو الذي كان يركز على اعتقال البولنديين، وكان به شباب وصبية في الخامسة عشر والثامنة عشر من عمرهم.. بولنديون وألماذ وليتوانيون تعرضوا للتعذيب والقتل، وقد تشكلت مجموعة من الناجين من هذين المعسكرين للتذكير بقضيتهم والمطالبة بحقوقهم وحقوق الضحايا الآخرين.

اعتمد ساك في روايته للقصة على مقابلات مباشرة مع الناجين من المعسكر وشهادات خطية مكتوبة تحت القسم لواحد وعشرين من السجناء السابقين بالمعسكر وهي موجودة في ملف بالأرشيف الاتحادي الألماني، وبعد الحرب لم يكن العالم يريد أن يسمع شيئا عن معاناة الألمان فترك للحكومة الألمانية أن تحقق في ما حدث لثلاثة ملايين من الألمان ماتوا في بولندا وتشيكوسلوفاكيا ودول أخرى في شرق أوروبا وكان ساك قد علم بأمر تلك الشهادات الخطية أثناء بحثه في كتاب عن اليهود في بولندا بعد الحرب.

الاعتراف سيد الأدلة

إلى جانب الشهادات هناك تقرير من وزارة الخارجية البريطانية كتب عام ١٩٤٥ يقول إن «المعتقلين في معسكر شفينتوشلوفيتس الذين لم يموتوا من الجوع أو الضرب حتى الموت كانوا يجبرون على الوقوف ليلة بعد أخرى في مياه باردة حتى رقابهم إلى أن يموتوا»، وجاء في تقرير مشابه موجود في سجل 'الكونجرس مؤرخ بعام ١٩٦٤: «عثرنا في مبنى مجلس المدينة على ١٥٨٠ شهادة وفاة لمعتقلين في المعسكر معظمها يحمل توقيع شلومو موريل».

حسب الرئيس السابق للجنة أرشيف المحرقة في إسرائيل صمويل كراكوفيسكي طلب موريل أن يقدم شهادته للجنة وقال إنه كان قائد معسكر اعتقال عقب الحرب وأنه انتقم لتعذيب وقتل اليهود بقتل «نازيين»، لكن رئيس اللجنة قال إن موريل كان يريد أن يظهر نفسه كبطل «واستبعدت قصته باعتبارها فانتازيا يهودية».

ويقول الصحفي جون ساك إن جميع مجلات نيويورك ومؤسسات النشر فيها رفضت نشر قصة موريل بحجة أنها «محل خلاف كبير أو حساسة أو غير مناسبة»، وكان ذلك أكبر مشكلة واجهته في الموضوع، يقول «هناك أشخاص رفضوا التحدث معي، وآخرون حذروا الشهود من أن يتحدثوا معي، وهناك من تحدثوا معي وكذبوا علي، وهناك شخص تحدث معي ساعتين ونصف الساعة ثم قال «لا أريد أن تكتب ذلك، وإن كتبته سأمنعك، وقال آخرون إنهم سينتقمون مني، وقال آخرون إنهم سيقتلونني، وشلومو أقسم أنه سيقتلني».

وأخيرا نشر ساك القصة في «نيويورك فيلاج فويس» وحدد عدد الضحايا ما بين ٦٠ ألف و٨٠ ألف معتقل ألماني قتلوا على أيدي قوات الحرس اليهودي (البولندي) عقب المحرقة الأوروبية في الحرب العالمية الثانية.

البولنديون تحققوا من الوقائع

بدأت السلطات البولندية التحقيق في قضية شلومو موريل عام ١٩٩٢ والذي يعتبر اليهودي الوحيد في بولندا المتهم بتعذيب وقتل ألمان عقب هزيمتهم في ١٩٤٥، وتأكدت السلطات من أن موريل كان بالفعل قائد معسكر اعتقال شفينتوشلوفيتس جنوب بولندا ما بين فبراير ونوفمبر ١٩٤٥ وأنه أصدر أوامر بتعذيب وقتل ١٥٣٨ ألماني وبولندي كانوا معتقلين في المعسكر.

وهرب شلومو عقب بدء التحقيق إلى إسرائيل وتختلف المصادر في تحديد سنة هروبه ما بين أعوام ١٩٩٢ و١٩٩٣ و١٩٩٤، وبعد أن نشر جون ساك قصة شلومو موريل لأول مرة حاول كثير من الصحفيين إجراء مقابلات صحفية مع موريل، فلم يجدوا غير رد واحد من ابنته «أبي لا يريد إجراء حوارات هو يؤلف كتابا عن القصة كلها»، ولم يظهر ذلك الكتاب على الإطلاق حتى وفاته.

وقد رفضت وزارة العدل الإسرائيلية في ديسمبر ١٩٩٨ طلبا من السلطات

البولندية بتسليمه إليها في أبريل من العام نفسه، وجددت بولندا قرب نهاية أكتوبر ٢٠٠٣ محاولة المطالبة بتسليمه عندما طالب المدعي العام البولندي ممثلا في مؤسسة الذكرى الوطنية البولندية (آي.بي.إن - وهي هيئة معنية بجرائم الحرب) في ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٣ من محكمة في كاتوفيتش جنوب بولندا إصدار أمر مؤقت باعتقال وتسليم شلومو موريل، وإصدار المحكمة أمر الاعتقال يتيح لوزير العدل البولندي بأن يرسل طلب تسليم إلى إسرائيل.

وتفترض أدلة قائمة على شهادات جديدة جمعت أثناء تحقيق مطول لمؤسسة الذكري الوطنية البولندية أن موريل استخدم كلا من التعذيب الجسدي والنفسي ضد نحو ستة آلاف معتقل في المعسكر بما في ذلك الضرب والتجويع وهو متهم أيضا بالسماح بنشر الأمراض المعدية القاتلة في المعسكر.

حجة إسرائيل في عدم تسليم شلومو هي أن التهم الموجهة إليه سقطت بالتقادم استنادا إلى القانون الإسرائيلي الذي يفرق بين المطلوبين للتحقيق في جرائم ضد اليهود والمطلوبين في اجرائم ضد الإنسانية أو جرائم الحرب أو القتل الجماعي وهو ما يؤكد بوضوح أن «فلسفة التشريع الإسرائيلي» تفرق بين الإسرائيلي الذي يقتل غير اليهود وبين غير الإسرائيلي الذي يقتل يهودا.

ويرى جون ساك أن «الحكومتين الألمانية والبولندية لم تسعيا بقوة من أجل ترحيل موريل من إسرائيل لمحاكمته، فبعد أن وجهت الحكومة الألمانية اتهاما له اختفت الدعوى في الطريق! أما الحكومة البولندية فتصرفت بشكل غريب بالفعل.. كان بمقدورها أن تتهمه بقتل مواطنين على أراضيها، حيث أن لديها شهود عيان رأوه يرتكب جرائم قتل، لكنها اتهمته فقط بالوحشية وأمور أخرى تسقط بموجب قانون التقادم في عام ١٩٦٥».

مقبرة جماعية في غابة كاتين ببولندا تمت بأوامر السلطات السوفيتية في ١٩٤٠

مقبرة جماعية لجنود ألمان من معسكر اعتقال ديبلن ببولندا عقب اجتياح السوفييت

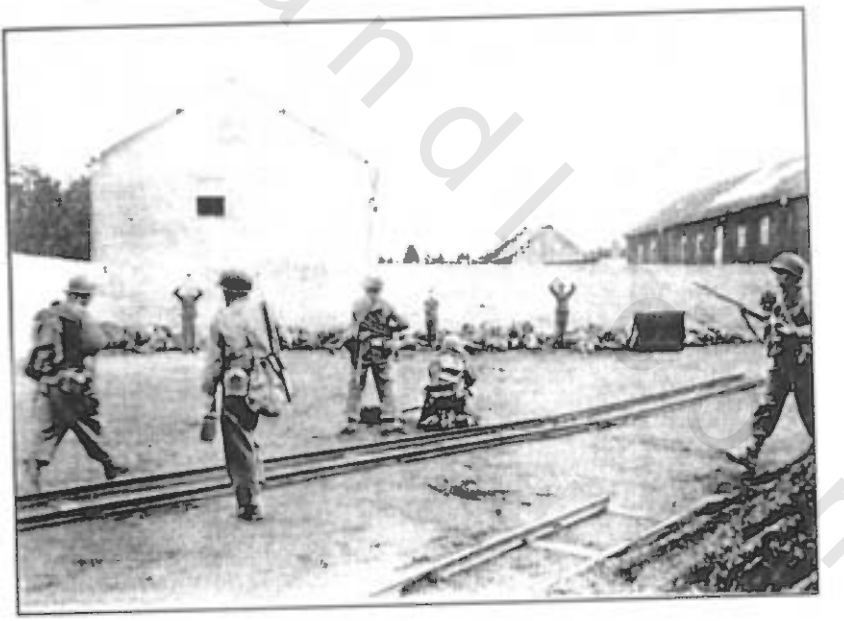

مشاهد معسكرات العمل الألمانية تكررت تقريبا عندما
انقلبت الأوضاع واستبدل السجانون والمساجين أماكنهم

من معسكر إيبنزي الألماني ١٩٤٥

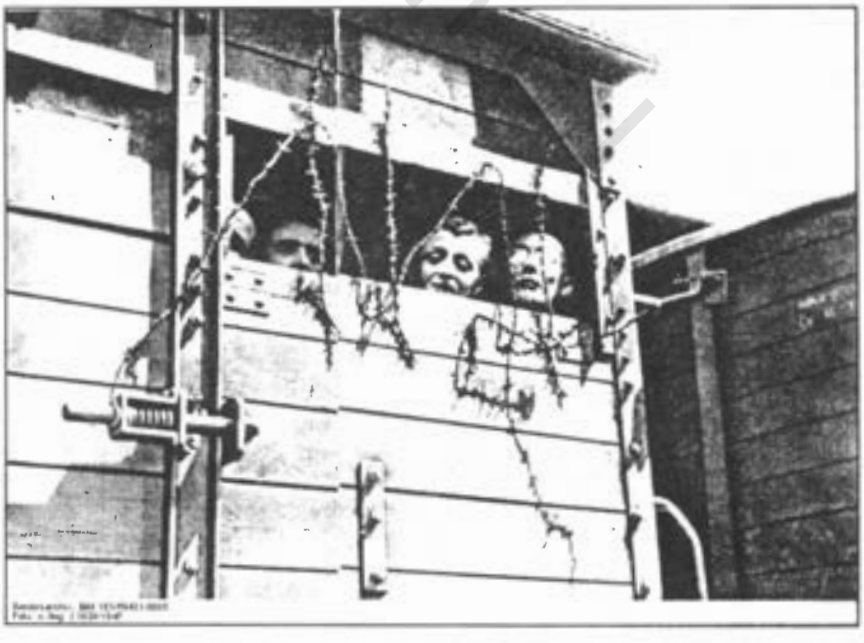

أحد مشاهد الترحيل لمدنيين ألمان في بولندا (المصدر الأرشيف الاتحادي الألماني)

لولا بوتوك

موريل في شبابه

موريل في شيخوخته